اي المريد ليشتهي فسمع هذا المريد من الشيخ هذا الكلام فاخذه عبرة وقوي حاله به وهام علي وجهه مضافا
لما كان فيه من تقدم الجوع فكان ذلك سبب موته وقوله ان لا يمازح فقيرا دل علي ان الشيخ قال له ذلك علي وجه
البسط لا علي وجه الانكار والذي يدل علي ذلك كونه امر بها ان تصنع لما طلبه لم يجده قال الامام رضي
الله عنه وعن بعض المشايخ قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فقلت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف
بي هاتف يا هذا ايش تريد فقلت اريد الله تعالى فقال الهاتف حتي تريد الله تعالى يعني ان من قال للانس والجن
كلموني متي يكون مريد الله تعالى قال الشارح في الحكاية الاولي ان صحة الارادة تنافي الاسترسال علي
حكم العادة وهذه الحكاية ان الجد في القصد يزيل ذكر غير الحق من القلب فمن كان قلبه مجموعا مع الحق لم
يلتفت للجن والانس وطلب كلامهم فدل ذلك علي ان الارادة افراد الحق بالقصد والطلب جميعا والاعراض عن
كل مشغل قال الامام والمريد لا يفتر اناء الليل والنهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف
المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشي ولا ذيبا
يغلبني شوقي فاطوي السري ولم يزل ذو الشوق مغلوبا قال الشارح وبهذا الاعتبار
عبر بالارادة انها لوعة تهون كل روعة فهو لشدة اربه محمول ولتعلق قلبه بمحبوبه عن غيره
مشغول جد وادايم وقلب هايم لا يوثر فيه لوم لايم قال الامام سمعت الاستاذ ابا علي
رحمه الله يقول الارادة لوعة في الفؤاد لدغة في القلب غرام في الضمير انزعاج في الباطن
نار تتاجج في القلوب قال الشارح وهذا يدل علي ان كل لفظة من هذه الكلمات تصلح
ان يعبر بها عن الارادة لانها تدل علي كمال الاحتراق في الطلب وكمال الشوق في تحصيل
الارب والاعراض عن كل قاطع ومانع من حظ وسبب قال الامام سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا بكر السباك يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول
كان بين ابي سليمان واحمد بن ابي الحواري ان لا يخالفه في شي يامره به فجاءه يوما وهو يتكلم في مجلسه
فقال ان التنور قد سجر فما تامر فلم يجبه فقال مرتين او ثلاثة فقال ابو سليمان اذهب فاقعد فيه
كانه ضاق به قلبه وتغافل ابو سليمان ساعة ثم ذكر فقال اطلبوا احمد فانه في التنور لانه الي علي نفسه
ان لا يخالفني فنظروا فاذا هو في التنور لم يحترق منه شعرة قال الشارح وهذا يدل والله اعلم
علي ان ابا سليمان كان يعلم من حال احمد ان العادة انخرقت له في ان النار لا تؤثر فيه ولذلك امره به اذا امتثل
احمد وتكون فايدة هذه الحكاية تعريف الناس منزلة احمد ورفعة مقامه ليقتدي به بحاله كما كان
وقد خرج الصحابة رضي الله عنهم في سفر وامر عليهم اميرهم بعدان اوقد لهم نارا واراد ان يمتحنهم هل يمتثلوا
امره في جميع ما يامرهم به من الحروب وارتكاب المهلكات فلما اوقد النار امرهم ان يدخلوها
فقام بعضهم يحوم للدخول وامتنع بعضهم فلما راي منهم ذلك نهاهم عن الدخول وقال انما اردت ان

اخرجكم

اخرجكم قال وصلوا الي النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بما جرى قال لو دخلوها ما خرجوا منها يعني انهم كانوا
بذلك عصاة اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاذا تقرر ذلك فوجه الحكاية ان سبقت لكمال الجد والامتثال
لاوامر المشايخ في السلوك لحملها علي ما ذكرناه والله اعلم قال الامام رضي الله عنه وسمعت الاستاذ ابا علي رحمه
الله يقول كنت في ابتدا صباي محترقا في الارادة وكنت اقول في نفسي ليت شعري ما معني الارادة وقيل من
صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والخلوص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر علي مقاسات الاحكام
والايثار لامره والحيا من نظره وبذل المجهود في محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول
وعدم القرار بالقلب الي ان يصل الي الرب سبحانه قال الشارح قول الاستاذ كنت محترقا في ابتدا
امري وكنت لا اعرف ما الارادة فخلاصه هذا الكلام ودلالته انه كان شديدا لطلب للحق في ابتدا
امره حتي نال منه من الجزم ما هو فيه واما الصفات في الحكاية الثانيه فجملتها تفصيل حال المريد
وذلك التحبب الي الله بالنوافل فانها الموعود عليها بالمحبة منه كما قال في الحديث ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتي احبه والخلوص في نصيحة الامة ان كان اهلا لذلك ولا يبالي بنيل درجته ولا
الارتفاع عليه فانه شريكا معهم فيما انتفعوا به بسببه واما الانس بالخلوة فلخلوص الذكر من
الشوايب والتفات القلب الي ما يطرق الاذن من الاخبار في دوام المناجاة للواحد القهار واما
الصبر علي مقاسات الاحكام فان المريد في ابتدا امره تجاذبه عن الحق عوايده وتخالفه في مراده
اهله ومن يضاده ويترل عليه من الحق سبحانه من الاحكام ما يمتحنه ليتحقق في ارادته وسعيه
وذلك ان الحق سبحانه يقول ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
واذا كان كذلك فلابد له من الايثار لامره علي ما يميل اليه هواه واذا فعل ذلك دام تنبهه
ومعرفته بان رضي الله واستشعر نظره اليه في ساير احواله واذا كان كذلك دام استحياوه
منه وسلم من ان يراه مولاه حيث لا يرضاه واما قوله وبذل المجهود في محبوبه فهو اجتهاد
اخر خلاف الاجتهاد الاول الذي كان في المندوبات لان هذا الاجتهاد في قطع التفات القلب
الي غير الرب فهو يعمل ويكابد في ان لا يخطر لقلبه في ساير تصرفاته غير محبوبه واذا كان يقطع الاسباب
خوفا من ان يقطعه عن محبوبه فيه حاجة الي ملازمة كل سبب يعينه علي مطلوبه من الادب
فيما هو فيه والدعا والرغبة ممن يستشعر قربه من محبوبه وينوي الانتفاع برعايته فاذا وصل
الي هذا المقام الرفيع خشي عليه من افات الشهرة وان يدخل عليه تشويش الخلق وتعلقهم به اذا
علموا مقامه ورفعة منزلته عند ربه فاستحسن احواله خموله وبعده عن الناس لامرين احدهما
ان العبد متي تواضع ازداد رفعة وسلم من كل فتنة والثاني ان لا يحمله خموله وتواضعه وضعفه
علي قلة الجد في الطلب بل يكون ذلك شعاره ودثاره والله الموفق لما يرغب واليه يداب
قال الامام وقال ابو بكر الدقاق افة المريد ثلاثة اشيا التزوج وكتبة الحديث والاسفار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)